

وانطلاقاً من هذا الأساس يؤكد أحد الدارسين على أن المفاهيم لا يمكن استيعابها إلا من خلال ما تحمل من دلالات معرفية. يقول أحدهم: "ولا يخفى عليكم أن اللغة العربية أغنى وأكثر عمقاً من كثير من اللغات الحية، فليس هناك لغة أعطت للسيف أكثر من اسم أو صفة كما في اللغة العربية.. فكلمة "برلمان" أعجمية دخلت اللغة العربية كنتيجة للاحتكاك الحضاري، وأصبح استعمالها شائعاً صحافياً وليس لعدم وجود مرادف لها، فالشورى بمعنى البرلمان، أما الكلمات التي أوردتها كالمعارضة والأحزاب فهي موجودة في قاموسنا اللغوي بل إن في القرآن سورة الشورى وسورة الأحزاب فهما دليل على ما أول" (1)

نقول أولاً: إن ما ذكره هذا الباحث يحتاج إلى تحليل ومناقشة فلا يسلم به هكذا، فالثراء اللغوي يؤدي إلى التعدد الدلالي الذي يؤدي بدوره إلى الغموض والإبهام وعدم الوضوح، إنه سلاح ذو حدين فهو يمكننا من تحديد الشيء، وفي الوقت نفسه يبدد هذا الشيء عندما يرصد له العديد من المترادفات التي تذهب بالمطلوب. فالقضية ليست قضية ثراء اللغة أو فقرها، إنما قضية فعالية في تأدية الوظيفة وتحقيق التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع وفي الوقت ذاته نقل أفكار المجتمع إلى مستوى حسي مدرك؛ إذ لا وجود لمجتمع من دون لغة، ولا من دون تواصل، فاللغة مادة الفكر وهي أيضاً عنصر التواصل الاجتماعي ودورها هو إنتاج الفكر وتوصيله. تقول جوليا كريستيفا: "إن كل الممارسات الإنسانية هي نماذج لغة مادامت تحمل خاصية التحديد والدلالة والتواصل، فعملية تبادل البضائع والسلع، والنساء في الشبكة الاجتماعية وإنتاج التحف الفنية والخطابات المفسرة كالديانات والمعتقدات... الخ. كلها تحقق نظاماً لسانياً ثانوياً بالنسبة للغة، تشيد على أساسه شبكة تواصلية مع المواضيع التي لها معنى ودلالة" (2).

ونقول ثانياً: إذا ما وقفنا عند المفهومين "الشورى- البرلمان" نلمسنا بكل وضوح موضوع حديثنا، فمفهوم الشورى له حمولة معرفية تعكس نظاماً في الإدارة السياسية.

والسؤال المطروح هل أنه ينبع من حمولة اجتماعية أو حمولة دينية، أي هل أنه مفهوم عرفه العرب قبل الإسلام؟ أو أنه مفهوم جاء به الإسلام كالمؤمن والمنافق والكافر، والتي لم يعرفها العرب بهذه الدلالات من قبل؟ ثم هل أن مفهوم الشورى يقوم على إذابة الذات المفردة داخل ذات المجتمع المتعددة؟ أو أن هذا الاصطلاح يقوم على إذابة الذات المتعددة داخل الذات المفردة؟ وقد